الموضوع: الخلافة العباسية ومدينة القدس
(١٣٢هـ -٢٣٢هـ/ ٧٥٠م - ٨٥٠م)

ولاء وجيه عبد الحميد عبد الغني
مدرس مساعد - كلية التربية - جامعة عين شمس

إن دراسة مدينة كمدينة القدس الشريف، لها مكانتها المتميزة والعظيمة لدى أصحاب الديانات السماوية الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، وقبل ذلك الديانات غير التوحيدية[١]، يلاقى الباحث خلالها كثير من المصاعب والعقبات، وتتعقد فيها الآراء والتفسيرات، فالبعض يرى الأمر من زاوية تختلف عن الآخر في أغلب الأحيان. ومن هنا جاءت عشرات الآلاف من البحوث والدراسات بمختلف اللغات عبر العصور القديمة والحديثة. كما تحدثت عنها الكتب السماوية: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، تحدثت عن المدينة المقدسة وأهميتها. وتحدثت عنها كتب الرحالة المسلمين وغير المسلمين ومذكرات الحجاج المسيحيين وكتب الأدب الجغرافي وغيرها.

ونرى في هذا المبحث أنه لم يجتمع في مدينة ما من المقدسات مثل ما اجتمع في مدينة القدس، فهى تضم مقدسات تخُص الرسالات السماوية الثلاث؛ باعتبارها مهبط الديانات، ومسرى الأنبياء والرسل؛ لذا سميت بالقدس، أو بيت المقدس، فهى قدس الأقداس، والحرم الشريف[٢]. تضُم القدس بين جنباتها، أماكن مقدسة خاصة بالمسيحيين وأخرى خاصة بالمسلمين، الأمر الذى جعلها قبلة الأنظار، وقرة الأعين، منذ أقدم العصور[٣].

لذا فتعظيم بيت المقدس بدأ منذ بداية الإسلام. وهناك روايات كثيرة مبكرة تفسر "الأقصى" بأنه يعنى بيت المقدس، وبصورة أفضل "الحرم"، وتضيف أن المعراج كان من هناك[٤]. وتلت ذلك كثير من التفاسير والقصص التقوية حول المعراج

وتطورت بحيث أصبحت تشكل أدباً زاخراً. ولعل أبرز النقاط الهامة التي لابد وأن نتناولها بداية عن مدينة القدس:

أولاً:المكانة الدينية:

فعندما نتكلم عن مكانة القدس الدينية فالجدير بالذكر أنه سكن بالقرب منها أبو الأنبياء إبراهيم(عليه السلام)، وسكنها أبناؤه من بعده[٥]،ثم أصبحت القدس دار مُلك النبى داود(عليه السلام) ثم النبى سليمان (عليه السلام) من بعده[٦]، إذ جدد بناؤها النبى"داود" وأكملها "سليمان" من بعده (عليه السلام)[٧]، حيث كانت مبنية من قبل خروج اليهود من مصر ومسورة، لكن اليهود رفضوا دخول المدينة في زمن موسى(عليه السلام)، وعُدت مدينة القدس من المدن المقدسة لدى اليونان أيضاً بعد أنطاكية وبعد أهرام مصر[٨]، وقد ذكر بعضهم أن آدم (عليه السلام) قد أمر أولاده بدفنه في مدينة القدس[٩].

كما أكرم الله سبحان وتعالى مدينة القدس،(أن أوتت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء) فيها، وولد المسيح (عليه السلام) فيها وتكلم في المهد فيها، وتوفيت فيها مريم (عليها السلام). وأُنزلت المائدة على السيد المسيح (عليه السلام) فيها، ورفع منها إلى السماء[١٠] ودخل معظم أهل المدينة المقدسة، بل معظم أبناء الأراضى الفلسطينية، في الديانة المسيحية، ولهم في القدس آثار[١١].

وقد أكرم الله سبحان وتعالى هذه المدينة وشرفها بإسراء ومعراج الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال تعالى:((سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه السميع البصير)[١٢].

ونذكر من المعالم الدينية في صحن المسجد الأقصى التي ربط بها البراق، وتقع تحت ركن المسجد[١٣]، فيعد المسجد الأقصى من أهم المعالم الدينية في مدينة القدس، حيث تصلى فيه الصلوات، فضلاً عن صلاة الجمعة، وكذلك عن وجود قبور الأنبياء فيه[١٤]، وإلى جانب قبة المحراب الذى بنى في موضع صلاة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) بالأنبياء في القدس الشريف[١٥]، وورد في القرآن الكريم

أن مدينة القدس فيها ما يفصل بين الحق والباطل فقال تعالى:((فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه وظاهره من قبله العذاب))(١٦). ويشكل أدب الحديث جوهر معلوماتنا فيما يتصل بنمو حرمة بيت المقدس(١٧). فرويت أحاديث حول فضل زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه(١٨). وانتشرت هذه الأحاديث انتشاراً نشيطاً وواسعاً في الفترة الأموية. ومما له دلالة أن بعض المؤرخين استشهدوا بالحديث الذى يحصر شد الرحال بالمساجد الثلاثة في صدد بناء قبة الصخرة "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام في مكة، ومسجدى في المدينة، والمسجد الأقصى"(١٩).. ومع أن هذا الحديث يُروى بصيغ تختلف فيما بنيها اختلافاً ضئيلاً، إلا أنه أسبغ على بيت المقدس مكانة سامية(٢٠).وقد وردت في فضلها آيات وأحاديث كثيرة ذكرنا بعضاً منها(٢١)، ولا سيما قد كانت قبلة المسلمين إليها لمدة سبعة عشر شهراً(٢٢)، قبل أن يؤمر المسلمون بالتوجه نحو مكة في صلواتهم(٢٣).

وإنه من الأهميةٍ بمكان ونحن نتكلم عن مدينة القدس، أن نعطى إلماحه بسيطة عن تسمية المدينة ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ثم نعرج بإلماحه بسيطة أيضاً عن جغرافيتها، لا سيما وأن مدينة القدس تحتل مكانة مهمة، وشهرة واسعة بين بقية مدن فلسطين(٢٤) بصفة خاصة. فالقدس إحدى أهم المدن في بلاد الشام،لأهميتها الدينية والاقتصادية، فهى قلب بلاد الشام. وقد كانت القدس محط الأنظار للشعوب المهاجرة اليها، والتي كانت تفد عليها عبر مراحل التاريخ، لأنها تقع في نهاية قارة آسيا وبداية قارة أفريقيا، فضلاً عن وقوعها قرب مسطحين مائيين كبيرين هما البحر المتوسط والبحر الأحمر،علاوة على قربها من حضارتين عريقتين هما حضارة وادى الرافدين وحضارة وادى النيل.

ثانياً: تسميتها وجغرافيتها

أ. تسميتها عبر التاريخ:

إن غالب ما تعارف عليه الناس في تسمية البلدة أو المدينة، أو المنطقة وغيرها من الأماكن، يعود إلى المؤسس أو المكتشف، أو ما يتناسب مع الطبيعة الجغرافية لهذا المكان، فالقدس مدينة الخلود، مدينة قديمة يرجع تاريخها إلي ثلاثة آلاف سنة

قبل الميلاد، وقد حملت القدس أسماء متعددة عبر عصورها التاريخية، لتدلل علي حضارتها. وهذه المسميات المُختلَفْ في عددها باختلاف المصادر. تؤكد علي علو المدينة ومكانتها بين الأمم. ومن هذه الأسماء: مدينة السلام، وأورشليم، ويبوس، والمدينة، والقدس الشريف، ودار السلام، والقدس، وبيت المقدس، وإيلياء، وصهيون، ومدينة الوديان، وغيرها من الأسماء[٢٥].

وقد ذكر العسقلاني أن للقدس أسماء عدة تقرب من العشرين اسماً[٢٦].كما ورد اسم القدس في عهودها الباكرة، في نصوص اللغات المصرية (execration text) التي تعود للقرن التاسع عشر والقرن الثامن عشر قبل الميلاد في شكل يمكن قراءته (روشا ليموم) "rushalimum" ، وفي نصوص مراسلات تل العمارنة التي تعود للقرن الرابع عشر قبل الميلاد، وردت باسم أوروشاليم (اوروساليم) "urusalim"[٢٧] وأوروساليم تتكون من مقطعين "أورو" وتعني المدينة، وساليم أو شاليم تعني " السلام "، وقد حرفها الاكاديون[٢٨] " اوروسالم " واليهود " اورشاليم [٢٩] .

و"القدس في اللغة"[٣٠] تعنى الطهارة والتقديس والتطهير والتبريك[٣١]، وبيت المقدس مشتق من القدس بضم القاف والميم، ومعني بيت المقدس، المكان الذي يُتطهر فيه من الذنوب ويقال المنزه عن الشِرك. والبيت المقدس[٣٢] بضم الميم وفتح الدال المشددة أي المطهرة وتطهيره (اخلاؤه من الأصنام). وقد جُعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين[٣٣]. ويذكر "الحنبلى" أن بيت المقدس يطلق علي الصخرة والمسجد الأقصى خاصة. بينما يطلق أسم القدس علي المدينة بصفة عامة [٣٤].

ب. جغـرافيتــها:

موقعـــها:

القدس مدينة جبلية تقع بين البحر المتوسط والبحر الميت، وتبعد عن البحر الميت ثمانية عشر كيلو متراً، واثنان وثلاثون كيلومتراً عن البحر المتوسط،وهى مرتفعة عن البحر الميت بمقدار ثلاثة آلاف وثمانمائة قدم، وألفان وخمسمائة قدم عن سطح البحر المتوسط، وهى الآن قسمان القدس القديمة والقدس الجديدة، ويفصل بينهما سور[٣٥].

والقدس مدينة مسورة[٣٦]، والناظر إليها من جهة الشرق يرى أعجوبة من العجائب في حسنها وجمالها[٣٧]، ونظراً لأهميتها فقد عدها العرب المسلمون جنداً من أجناد الشام أطلق عليه جند فلسطين[٣٨]. وتقع كنيسة القيامة في شرقها[٣٩].

وفي مدينة القدس المسجد الأقصى أو مسجد قبة الصخرة، وهو مسجد كبير المساحة، **قال عنه الاصطخرى:** " ليس في الإسلام أكبر منه، والبناء من غربى المسجد يمتد على نحو عرض المسجد والباقى من المسجد فارغ إلا موضع الصخرة، فإن عليه حجراً مرتفعاً مثل الدكة وفى وسط الحجر على الصخرة قبة عالية جداً، ارتفاع الصخرة من الأرض إلى صدر القائم، وطولها وعرضها متقارب، يكون بضعة عشر ذراعاً، وينزل إلى باطنها بمراق من باب شبيه بالسرداب إلى بيت يكون بسطة في مثلها[٤٠].

خلفاء العصر العباسى الأول ومدينة القدس:

تبِعتْ مدينة القدس الخلافة العباسية، زهاء القرنين وربع القرن تقريباً من (١٣٢ـ ٣٥٨هـ/٧٥٠ـ ٩٦٨م)، خضعت خلالها القدس خضوعا تاماً للدولة العباسية[٤١]، وكانت فلسطين في العصر العباسى جنداً تابعاً لدمشق من الناحية الإدارية، وعَينَ عليها أبو العباس (يحيي بن جعفر الهاشمى) سنة (١٣٣هـ/ ٧٥١م)[٤٢]. إلا أن فلسطين والقدس تحررا من هذه التبعية المطلقة، بعد نجاح احمد بن طولون سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٧م) في ضم فلسطين والشام إلى مصر وتأسيس دولة طولونية تحدى فيها سلطة الخلافة العباسية، واستقل عنها استقلالاً مطلقا في الواقع واسميا في الظاهر[٤٣] إلا أن القدس سرعان ما عادت إلى حظيرة الخلافة العباسية وتبعتها تبعية مطلقة فعلية وليست اسمية. وكان ذلك على اثر سقوط الدولة الطولونية على يد القائد العباسى (محمد بن سليمان الكاتب) في الفترة من (٢٨٩ـ ٢٩٥هـ/ ٩٠٢ ـ ٩٠٨م)[٤٤].

وقد عرِفت القدس ما بين الفتح العربي الإسلامي ونهاية الخلافة الأموية عصراً من أهم عصورها في التاريخ، عاشت فيه الحرية الدينية كاملة والتوطن العربي

السلمي المتزايد في البلاد والازدهار الاقتصادي الزراعي والتجاري على السواء، وازدهر خلاله العمران، الذي تجلّى فيما برز فيها من مدن ومبانٍ دينية وقصور(٤٥).

وبعد قيام الدولة العباسية وسقوط الدولة الاموية في سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م)، أصبحت بلاد الشام تابعة للخلافة العباسية بحكم الواقع، فمع فقدان بلاد الشام في العصر العباسى الأول مكان الصدارة بين الولايات الإسلامية، نظر الخلفاء العباسيين اليها بعين الريبة والحذر(٤٦)، وهذا بسبب ولاء أهل الشام الخالص للأمويين من جهة، ومن جهة أخرى فقدُهم المكانة التي ارتقوا اليها والامتيازات الخاصة التي حصلوا عليها في العصر الأموى. ظلت بلاد الشام في حالة غليان واضطراب، إن لم نقل في حالة ثورة لفترة طويلة. فنقِم أهل الشام على العباسيين، وأبلغ دليلٍ على ذلك الكره والنقمة، ما قاله ابن "جعونه"(٤٧) للخليفة العباسى الثانى(أبو جعفر المنصور): حينما سأله المنصور"ألا تحمدون الله على أن رفع عنكم الطاعون في ولايتنا؟ " فرد عليه" الله اعدل من أن يجمعك علينا والطاعون في وقت واحد". فما كان من المنصور إلا أن امر بقتل الرجل فوراً(٤٨).

اهتمام الخلفاء العباسيين بالقدس وزياراتهم للمدينة:

إن زيارات الخلفاء العباسيين للولايات والمدن الخاضعة لحكمهم، كانت متعددة الوجوه والغايات، فهى جزءاً من الاستطلاع الإدارى والإشراف العملى على تلك البلاد، وبخاصة وأن من أهم ما تحققه هذه الزيارات، بعض المداخلات الإدارية، والإصلاحات، والإنشاءات. و بالنسبة القدس ومع استمرار الأهمية الرمزية للمدينة بالنسبة للعباسيين. بيد أنهم لم يكونوا مستعدين للبذخ في الإنفاق على بلاد الشام وبيت المقدس مثل الأمويين سابقيهم، فقد كانت للمدينة ارتباطات كثيرة مع الحكم الأموى, فبينما كان الخلفاء الأمويون يقومون بزيارة المدينة المقدسة بانتظام وكانت رؤيتهم مألوفة في المدينة، ظل العباسيون يُعرفون عن بُعد، وكان زيارة أي منهم تعتبر مناسبة عظمى. غير أن الخلفاء العباسيين في البداية كانوا يرون زيارتهم لبيت المقدس رمزاً لشرعيتهم.

وخلال تناولنا الخلفاء العباسيين وعلاقتهم بالمدينة المقدسة ، آثرنا أن نتناول كل خليفة على حدة كالأتى:

الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور ومدينة القدس:

يقول "ابن طباطبا" في الفخرى عن الخليفة أبو جعفر المنصور؛ هو الذي سن السنن وأرسى السياسة واخترع الاشياء، وسار أبناؤه الخلفاء من بعده على مسيرته؛ وهو فوق ذلك جعل لبني العباس سند شرعي في وراثة الدولة أعطت لهم السبق على أبناء عمهم الطالبيين تمثلت في المكاتبات بينه وبين (محمد بن عبد الله بن الحسن) الملقب "بالنفس الزكية" ويتلخص ذاك السند في الفتوى بأن العم أحق في الوراثة من البنت وأبن العم ويقصد بذلك (فاطمة الزهراء)، و(علي بن أبي طالب)، كما أن المنصور هو من سن السياسة الدينية وجعلها أساسا لحكم العباسيين وذهب في ذلك إلى ابعد حد حتى قال إنما انا سلطان الله في ارضه.

وبدءاً من الخليفة "أبو جعفر المنصور": (الخليفة الثانى) الذى حكم في الفترة من (١٣٥هـ - ١٥٨هـ/ ٧٥٤م - ٧٧٥م) ـ ويعتبر أبو جعفر المنصور هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ـ تكاد تكون تلك الزيارات منتظمة، وفى كل مرة كان الخليفة يصطحب معه عدداً من رجال الدولة، فعندما زار أبو جعفر المنصور مدينة القدس بعد عودته من الحج في سنة ١٤٠هـ/٧٥٨م[٤٩]، وكانت الزيارة في الواقع إيفاء لنذر[٥٠]. حيث توجه من المدينة المنورة إلى القدس، فصلى في مسجدها وعاد من العراق إلى هناك، فمر في طريقه على مدينة الرقة[٥١]،وطلب أهل القدس من المنصور في تلك الزيارة ترميم ما أصاب الحرم الشريف من الخراب بسبب الزلزلة التي ضربت البلاد عام " ١٣٠هـ/ ٧٤٨م" **فقيل له: لو عمرت هذا الجزء المتهدم، فقال الخليفة: ما عندى مال أكمل به ما تهدم، فاضطر إلى نزع صفائح الذهب والفضة من على باب المسجد، وضربها دنانير ودراهم، وأكمل بها إعمار المسجد الأقصى[٥٢]. ويقول المقدسى: " وكان المسجد الأقصى أحسن من جامع دمشق، ولكن جاءت زلزلة في دولة بنى العباس، وكان ذلك في خلافة أبى جعفر المنصور، وقد طرحت هذه الزلزلة المغطى إلا ما حول المحراب، فلما بلغ الخليفة خبره ... قيل له لا يفى برده إلى ما كان بيت مال المسلمين ... فكتب إلى أمراء الأطراف، وسائر**

القواد، أن يبنى كل واحد منهم رواقاً، فبنوه أوثق وأغلظ مما كان"[٥٣]. كما ذكر أن أبا جعفر المنصور أجرى بعض التغييرات في المسجد الأقصى، فأمر بقلع الصفائح الذهبية والفضية التي كانت ملبسة على أبواب الحرم في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وضربت نقوداً، وبذلك تم إجراء العمارة المطلوبة للمسجد[٥٤].

وفى تلك الزيارة اتخذ "أبو جعفر المنصور" عدة أمور خاصة بشئون الخلافة الاسلامية نطرحها في كونه:

- جهز حملة بقيادة يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبى صفرة[٥٥]الأزدى إلى إفريقية لمحاربة الخارجين عليه. وكان يزيد قد انتصر عليهم[٥٦].

- وضع أبو جعفر تقليداً بموجبه يقتضى على كل خليفة عباسى أن يزور القدس ولو مرة واحدة في حياته[٥٧].

- وانفرد ثيوفانيس بالقول إن المنصور أمر عند زيارته اليهود والنصارى، بكتابة أسمائهم على أيديهم لأغراض الجزية[٥٨]. وهذا أمر من الصعب قبوله لأن الرشيد هو الذى أمر غير المسلمين في مناطق الحدود بارتداء أردية يعُرفون بها احتراساً من الجواسيس الأجانب. وسنتعرض لهذا الامر فيما بعد.

وفى سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م شرع الخليفة المنصور بإعادة إعمار المسجد الأقصى، حيث زاره للمرة الثانية في خلافته[٥٩]، عندما توجه لزيارة الشام ومنها توجه إلى بيت المقدس للزيارة[٦٠]، **فيذكر اليعقوبى: أن أبا جعفر المنصور ولى في هذه السنة يزيد بن حاتم المهلبى على المغرب لتأديب، خوارج أفريقية، وخرج يودع الجيش العباسى المتجه إلى شمال أفريقية حتى أتى بيت المقدس**[٦١]**، حيث سار معه إلي بيت المقدس مما يدل علي أهمية الحملة ،حيث أكمل نواقص المسجد الأقصى وقتها**[٦٢].

الخليفة العباسى المهدى ومدينة القدس:

هو" محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله العباسي" ثالث الخلفاء العباسيين(١٥٨هـ ـ ١٦٩هـ/ ٧٧٥م – ٧٨٦ م) . وقد لقبه أبوه أبو جعفر بلقب"المهدي" في مناورة سياسية، بارعة لضرب المعارضة الدينية السياسية، ومن

أجل كسب الجماهير المستضعفة إليه باعتباره المنقذ الذي سيخلصها من وضعها وينقلها إلي وضع أفضل.

فنجد المهدى وقد حذا حذو أبيه المنصور ففي سنة (١٦٣هـ/ ٧٨٠م)(٦٣)، بعد أن خرج مع ولده الرشيد الذى ارسله لغزو الروم(٦٤) ، زار دمشق ودخل مسجدها ومنها توجه إلى القدس، فيذكر الطبرى أنه وصل بيت المقدس وصلى فيه، وكان بصحبته كاتبه أبو عبيد الله الأشعرى، وكذلك عمه العباس بن محمد،ومحمد بن محمد الهاشمى، والفضل بن صالح، وعلى بن سلمان، وخالد بن يزيد بن منصور من الأسرة العباسية(٦٥). وعند اليعقوبي أن زيارة المهدي هذه كانت سنة ١٦٥هـ/٧٨٢م، فيقول بأن المهدى خرج يريد الشام وصار إلى بيت المقدس، فأقام بها اياماً وانصرف(٦٦).

وقد جاء اهتمام المهدي بفلسطين عامة والقدس بصفة خاصة، متفقاً مع الانطباع العام الذي أراد أن يعطيه لنفسه باعتباره "المهدى" . ومتفقاً كذلك مع سياسته الإصلاحية العامة. فاعتني بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة عناية كبيرة. وحدث زلزال ثانٍ في خلافة المهدى سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م، فوقع البناء.وحين زار المهدى القدس سنة(١٥٨هـ/٧٧٤م)، وجد البناء قد أصبح خراباً، فأمر ببنائه مجدداً، وقال "رث هذا المسجد وطال وخلا من الرجال"، وجاء في الأنس الجليل: (لما قدُم المهدى يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه أبا عبيد الأشعرى كاتبه. فقال يا أبا عبيد الله! سبقتنا بنو أمية بثلاث فقال: وما هي يا أمير المؤمنين فقال: بهذا البيت يعنى المسجد ولا أعلم على ظهر الأرض مثيله، ونبل الموالى ليس لنا مثلهم، وبعمر ابن عبد العزيز لا يكون والله فينا مثله ابداً، ثم آتى بيت المقدس فدخل الصخرة ثم قال: يا أبا عبيد الله وهذه رابعة(٦٧). فتم البناء في خلافته في سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م، وزاد في عرض المسجد وأنقص في طوله(٦٨). مما يعنى توفر الأموال التي خصصها الخليفة المهدى لهذا الغرض(٦٩)، وكانت هذه العمارة من أجمل التجديدات التي حدثت للمسجد الأقصى، لما زينت به من النقوش والأحجار الكريمة الملونة(٧٠)، وتحدث المقدسى بإعجاب عن إصلاحات المهدى التي شاهدها(٧١)، وأخذ المسجد شكله النهائي وهو الشكل الذى بقى عليه حتى العصر الحديث(٧٢). وصلى المهدى بالناس،

في مساجد القدس وفرق الأموال على الناس، وعلي رجالات المدينة[٧٣]. ويذكر أن في عهده كان رئيس شمامسة القدس يدير شئون الجباية سنة ٧٧٥م[٧٤].

الخليفة العباسي هارون الرشيد و مدينة القدس:

هو (هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي) وهو خامس الخلفاء العباسيين. يلقب (بهارون الرشيد) وهو أشهر الخلفاء العباسيين. حكم بين سنة (١٧٠هـ ـ ١٩٣هـ/ ٧٨٧م ـ ٨٠٩م).

كان الخليفة هارون الرشيد هو أول من شعر من الحكام العباسيين، أنه لا يوجد ما يجبره على زيارة القدس؛ رغم أنه سافر عدة مرات إلى سوريا في طريق عودته من الحج. وكان العباسيون قد بدأوا تحرير أنفسهم من المدينة المقدسة التي كانت ذات أهمية قصوى لدى الأمويين. لكن تعتبر فترة الخليفة هارون الرشيد أهم فترات التاريخ العباسى بالنسبة لمدينة القدس، سواء على الصعيد الداخلى أو على الصعيد الخارجي ومن خلال العلاقة مع الدولة الفرنجية التي كانت على اتصال بالنصارى الموجودين في مدينة القدس.

وانصب اهتمام الخليفة هارون الرشيد الأكبر على الجهاد وتعزيز الثغور في فلسطين والقدس[٧٥]. فأوجد الرشيد نظاماً ثغرياً جديداً. فقد وحد الثغرين ثغر الجزيرة وثغر بلاد الشام، ثم أنشأ خطاً دفاعياً ثابتاً يتألف من جملة حصون وقلاع سميت بالعواصم، وتولى الثغور تلك رجال ممن يثق بهم الرشيد وأمراء من البيت العباسى مثل المعتصم بن الرشيد وعبد الملك بن صالح.

علاقة هارون الرشيد بشارلمان وانعكاساتها على مدينة القدس:

يقول رنسيمان: أن الرشيد اعتبر شارلمان حليفاً له ضد بيزنطة فبذل كل تشجيع لإنشاء مؤسسات " القدس " وسمح بإرسال الصدقات لكنيسة القيامة، وقد انتهت هذه العلاقة بعد شارلمان، وبقيت آثارها كالفندق الذى قيل أن شارلمان أقامه بالقدس، ودير اللاتين على جبل الزيتون، والمستشفى الذى أقيم للحجاج والراهبات اللاتينيات اللواتى كن يعملن بالفندق[٧٦].كما أن السائح " برنارد الحكيم " الذى زار القدس سنة

٨٧٠م ذكر أنه نزل في نُزُل معد للحجاج الذين يتكلمون اللغة الرومية أسسه شارلمان، وكان بجانب هذا النُزُل سوق يترتب على الشخص الذى يعمل فيه أن يعطى المحتسب الذى يناظره قطعتين من الذهب سنوياً[٧٧]. والواقع أنه رغم حدوث خلاف في الرأي بين المؤرخين حول مدى هذه العلاقات بين الرشيد وشارلمان، وبالرغم من تعدد الآراء حول دوافع هذه الصلات، إلا أنه من الواضح أنها دلت على مدى التعاون والعلاقات الروحية بين العالمين الإسلامي والمسيحي في ذلك الوقت وخاصة أظهار مدى الاهتمام والرعاية الكبيرة من جميع هذه الأطراف تجاه مدينة القدس باعتبارها المدينة المقدسة للمسلمين والمسيحيين.

ثم إن الرشيد عُرف بسياسته الدينية المتشددة، تلك السياسة التي لا تسمح له بأن يعطى شارلمان حقاً أو امتيازاً في الأراضى المقدسة بفلسطين أو يسمح لبطارقة الكنيسة بالاتصال بعاهل اجنبى.

وكان والى الرشيد على الشام سنة ١٧٦هـ/ ٧٩٢م موسى ابن عيسى ابن عم الرشيد، فوقعت فتن بالشام بين النذارية وهم قيسية واليمانية وهم يمن.وفى سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م كان نائب فلسطين " هرثمة بن أعين"، كما تولى الشام من قِبل الرشيد "جعفر البرمكى"[٧٨]. وفى سنة ١٩١هأ/ ٨٠٦م خرج على الرشيد بفلسطين " أبو الفداء " فوجه إليه الرشيد يحيي بن معاذ واستتابه بالشام[٧٩].

الخليفة العباسى الأمين ومدينة القدس:

هو أبو عبد الله محمد الامين بن هارون الرشيد : حكم مابين سنة (١٩٣هـ - ١٩٨هـ/ ٨٠٩م - ٨١٤م). اسمه الكامل محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس، يكنى بأبو عبد الله، وهو السادس من الخلفاء العباسيين، تولى الخلافة بين عامي بعد وفاة الرشيد، إلى أن قُتل بعد نزاعه مع أخيه المأمون على الخلافة.

وقام الأمين بتولية عبد الملك بن صالح[٨٠] على الشام، وكان الأمين محباً للمسيحيين، فولاهم معظم الأمور الإدارية، وكان بطريرك القدس في عهده " توما " توماس الأول (٨٠٧م - ٨٢٠م)[٨١]، وفى عهد الأمين ظهر أمر السفيانى بالشام

سنة ١٩٥هـ، وهو على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، ولم يلبث أن مات الأمين سنة ١٩٨هـ.

الخليفة العباسى المأمون ومدينة القدس:

هو عبد الله بن هارون الرشيد سابع الخلفاء العباسيين دام عهده (١٩٨هـ - ٢١٨هـ/ ٨١٤م - ٨٣٣م)،وصل المأمون إلى الخلافة بعد حرب أهلية ضد أخيه الأمين الذى أيدته القبائل العربية في بلاد الشام رغم أن هذه القبائل الشامية انسحبت في أحرج وقت من المعركة ولم ترغب في القتال معية خليفة عباسى أو من أجله(٨٢) . وولى المأمون "طاهر بن الحسين" ثيابة الجزيرة والشام والموصل والمغرب.

انتهت الحرب الاهلية بمقتل الخليفة الأمين ومجيء المأمون إلى الحكم، وكان المأمون عازماً على زيارة بلاد الشام والتعرف على أحوالها عن كثب وقد زارها مرتين على الأقل وقد أمر المأمون في زيارته الأولى سنة ٨٢٩م، بوضع كشف جديد لأراضى بلاد الشام على أمل إعادة النظر في خراجها، كما أنه زار مدينة القدس كانت تلك الزيارة في سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) ، وكانت مدينة القدس قد تعرضت لزلزال في أوائل القرن(٣هـ/٩م) تهدم بسببه المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة، فأمر أخاه المعتصم بالله والي الشام بإعادة البناء وإكماله، وتولى الإشراف على أعمال البناء عبد الله بن طاهر(٨٣)، وشهد عصر المأمون العباسى إصلاحات واسعة للمبانى الدينية في مدينة القدس فأمر بترميم مسجد قبة الصخرة الذى بناه عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى وقد جرى الترميم برعاية ابى اسحق صالح بن يحيي حاكم القدس(٨٤). وكتب المرممون فوق الأعمدة التي يقوم عليها سقف المسجد في الرواق القريب من المحراب من الناحية الجنوبية إلى الشرق على خط ضيق من البلاط الأزرق، فنقشوا عليه بالفسيفساء بأحرف كوفية مذهبة فوق الكتابة التي كُتبت زمن عبد الملك بن مروان، ونظراً لضيق المكان وعدم اتساعه لاسم الخليفة وألقابه اضطروا للكتابة بطريقة تخالف كتابة الكلمات الأخرى فجاءت الحروف التي كتب بها اسم المأمون مزدحمة متراصة يختلف شكلها عن الحروف التي سبقتها، كما أن لون الفسيفساء التي تم بها التحريف كان أشد سمرة من لون الفسيفساء القديمة، فلم يتحرج المأمون من إزالة اسم عبد الملك بن مروان فحاولوا استبدال اسم عبد الملك باسم

المأمون، ولكنه فاتهم أن يغيروا التاريخ الذى بقى شاهداً على أن البانى الحقيقي هو عبد الملك بن مروان فبقيت على حالها، ووجد نقش مكتوب فوق القناطر التي تحمل التثمينة الوسطى من بناء مسجد قبة الصخرة **نصُّه:**

(بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين، فليقبلها الله منه ويرضى عنه).

أما النص الحقيقي لهذه الكتابة فهو(بنى هذه القبة عبد الله عبد الملك بن مروان في سنة اثنتين وسبعين، تقبل الله منه ورضى عنه)[٨٥].

وفى زيارته الثانية سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) صلى في المسجد الأقصى كما فعل المنصور والمهدى من قبل[٨٦]. وعند وصول الخليفة المأمون إلى السلطة، كانت مدينة القدس تعانى من الفوضى وانعدام الأمن؛ وذلك بسبب استغلال كثير من زعماء القبائل الطامعين في السلطة الظروف التي مرت بها الخلافة العباسية المتمثلة في الحرب بين الأمين والمأمون، فقاموا بالتغلب على بعض المدن والأقاليم المقدسية وبسط سيطرتهم عليها؛ مما أدى إلى انتشار الحروب والفوضى في بعض المدن المقدسية، وانعدام الأمن والأمان.

وعندما رأى الخليفة المأمون هذه الفوضى التي تعم المدينة، اختار لها قائداً عسكرياً متميزاً يجمع بين الخبرة الإدارية والعسكرية، وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين، فولاه عليها[٨٧]. فقدم إليها سنة(٢٠٨هـ/٨٢٣م)[٨٨]، واستخدم القوة والحزم مع الخارجين على السلطة في المدينة، وكتب إليهم الكتب يأمرهم بالدخول في الطاعة وإلا نابذهم الحرب، فلما رأوا قوته وعزمه، كتبوا إليه يطلبون الأمان والدخول في الطاعة[٨٩]. فقبل منهم ذلك، وبسط نفوذه على كافة أرجاء المدينة، وأعاد إليها النظام والأمن بعد أن عانت من الفوضى والفتن. وبعد استتباب الأمن في مدينة القدس نجد المأمون يولى على المدينة أقرب الناس إليه أبنه أبو إسحاق (الملقب بالمعتصم فيما بعد)[٩٠].

ولعل الخليفة المأمون بتعيينه ابنه المعتصم على القدس كان بذلك يتقرب إلى أهل الشام بصفة عامة والقدس بصفة خاصة، ويتآلفهم، ويؤكد حرصه واهتمامه

ببلادهم، وذلك بعد أن استقرت بها الأمور حيث أنه قد ساع بين أهل الشام (أثناء الفتنة) أن المأمون يُقرب الفرس، ولا يحب العرب، فأراد المأمون أن يثبت لهم عكس ذلك من أنه يهتم بهم ويحبهم وحريص على ما ينفعهم في شئون حياتهم(٩١). بعد أن وطد الخليفة العباسى المأمون الأمن والنظام في مدينة القدس، أبدى الاهتمام بأمور خراجها، وأمر بإعادة مسح أرضها، وتعديل الخراج بها(٩٢)؛ حتى لا يُظلم أحد من الناس، وأمر أن يفرض على كل أرض ما تستحق دون زيادة أو نقصان، فنجده سنة(٢١٤هـ/ ٨٢٩م) يأمر بإحضار المساحين من العراق والأهواز ليقوموا بهذه المهمة، ويتابع ذلك بنفسه حتى تم هذا الأمر(٩٣).

ومن دلائل اهتمام الخليفة المأمون بمدينة القدس أيضاً، اهتمامه بأمر القضاء؛ إذ كان لا يولى القضاء إلا من هو أهل لذلك، ويأمر بعزل القاضي الذى يشك في أهليته لهذه الوظيفة(٩٤). كما امتحن قضاة الشام في عقيدة خلق القران وأمر بعزل كل من لا يوافق على عقيدة الاعتزال (٩٥) .

ومن رعاية المأمون لأهل مدينة القدس، وعطفه عليهم، أنه حينما كان بالقدس وجاءه مال كثير من خراج بعض البلدان يُقَدَّر بحوالي ثلاثين ألف درهم(٩٦).وخرج ينظر إلى المال، فعلم الناس بذلك وخرج إليه كثير من المحتاجين والفقراء؛ آملين أن يعطيهم شيئاً من هذا المال، فلما رأى المأمون الناس وعرف مقصدهم، ورأى عوزهم أي "حاجتهم"، قال لقاضيه يحيي بن أكثم: " يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم، وننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم، إنا إذاً للئام"(٩٧).

وقام المأمون بعمل إصلاحات كبيرة بالمسجد الأقصى بعد أن هُدمت الأجزاء الشرقية والغربية(٩٨)، نتيجة زلزال أخر طال المسجد. كما قام ببناء الأبواب الشرقية والشمالية للحرم، وتم ذلك في ربيع الثانى سنة (٢١٦هـ/ أيار" مايو" ٨٣١م)(٩٩). وفى عهد المأمون اجرى البطريرك بعض الإصلاحات في مبانى القبر المقدس(١٠٠).

الخليفة العباسى المعتصم و مدينة القدس:

هو محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور : حكم بين سنة (٢١٨هـ ـ ٢٢٧هـ/ ٨٣٣م ـ٨٤٢م) . لقد كانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وهو ثامن الخلفاء من بنى العباس، ومات عن ثمانية بنين وثمانى بنات، وتولى الخلافة سنة ثمان عشرة ومئتين، وفتح ثمانية فتوح فكان يلقب بالمثمن، وكان طيب النفس، ومن أعظم الخلفاء وأهيبهم.

ورغم انشغال الخليفة المعتصم بحروب متعددة فرضت عليه سواء مع البيزنطيين في عمروية، أو الخُرَّمِية في أذربيجان، أو الزُطّ في العراق[١٠١]، إلا أنه أبدى اهتماماً بالقدس، حيث أمر بشق القنوات وإصلاح الرى في مدينة الرملة بفلسطين، وأن ينفق على ذلك من بيت المال في كل عام، وتحت إشراف عماله على فلسطين، وقد كان في السابق ينفق على القنوات من باب البر والإحسان، وكان هذا يسبب التأخير في إصلاح وصيانة هذه القنوات لحين توفر المال، مما يضر بالأراضى الزراعية[١٠٢].

ولقد عُرف عن الخليفة المعتصم حُبه للعمارة، وكان يقول: إن فيها أموراً محمودة من عمران الأرض التي يحيا بها العالم، وعليها يزكو الخراج، وتكثر الأموال، وتعيش البهائم، وترخص الأسعار، ويكثر الكسب، ويتسع المعاش[١٠٣].

وعندما تولى الخليفة المعتصم بالله الخلافة (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) انشغلت الخلافة بمشاكلها الداخلية والخارجية أكثر مما سبق، فلم يعد لها ذلك الاهتمام بالبناء والإعمار كالسابق، فلم تجرى أية عملية ترميم أو توسيع للمسجد الأقصى إلا في خلافة المقتدر بالله تقريباً فى سنة (٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) وإن عملية الترميم قد جرت بأمر من أم الخليفة المقتدر بالله سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) وأمرت بتزويد المسجد الأقصى بأبواب خشبية فخمة[١٠٤]، ثم بدأت فترات من السيطرة الأجنبية على الخلافة العباسية ، بحيث أضحت لا تملك شيئاً من مقدراتها.

الخليفة العباسى الواثق و مدينة القدس:

هو هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد : حكم خلال الفترة من(٢٢٧هـ ـ ٢٣٢هـ/ ٨٤٢م ـ ٨٤٧م). كان الخليفة الواثق حريصاً على ألا يولى على مدينة القدس إلا من رضى من أهلها، وكان لا يتردد في عزل الوالى الذى يشتكى منه أهلها، أو الذى يقصر في عمله، ولا يُحسن التعامل معهم(١٠٥). وأمر الواثق القائد رجاء بن أبى أيوب الحضارى، بإدارة الأمن والنظام لبلاد الشام، والقبض على بعض الخارجين على السلطة، حيث خرج أحدهم يقال له: نُعَيْم اللخمى خرج في القدس، فتعامل هذا القائد الماهر مع الخارجين عن النظام، وتمكن من القبض عليهم وأسرهم، وأعاد بسط الأمن والنظام في البلاد(١٠٦).

ويمكننا إذاً أن نخلُص إلى المظاهر التالية عن سياسة العباسيين تجاه فلسطين والقدس بصفة خاصة و بلاد الشام بصفة عامة:

ـ إن مجيء العباسيين إلى الخلافة كان بمثابة خيبة أمل لأهل الشام عامة، وينسحب هذا القول على مدن وولايات الشام ومنها مدينة القدس، فقد فقدوا مركزهم الممتاز في العصر الأموى، والذى كان يدر عليهم الكثير من المنافع، وكنتيجة لذلك ظهرت عدة حركات وانتفاضات في المدن والقرى وبين القبائل في بلاد الشام عامة. وكانت ردود أفعال الوالى العباسى عنيفة في كثير من الأحيان.

ـ تمثلت الإدارة العباسية في تلك البلاد باتخاذ تدابير حازمة مثل تعيين ولاة حازمين ومخلصين من البيت العباسى أو من رجال الدعوة الموثوقين يسندهم جيش قوى من جند الدعوة العباسية.

ـ كما أن الإدارة العباسية اتبعت أسلوب الخلفاء الأمويين المتأخرين نفسه فاعتمدت على تكتلات قبلية لضرب تكتلات قبلية أخرى مما زاد من حدة الصراع اليمانى ـ القيسى في بلاد الشام.

ـ ظل الأهالى طوال العصر العباسى الأول على الأقل شوكة في جنب العباسيين فلم يستكينوا ولم يهدأوا، بل ظهرت لديهم فكرة " السفيانى المنتظر " الذى سيعود إلى الشام لينقذها من العباسيين ويعيد خلافة الأمويين ودولتهم.

- وفيما عدا وذاك فإن الخلافة العباسية لم تقصر في سياسة الدفاع براً وبحراً ضد هجمات البيزنطيين، الذين كانوا ينتهزون الفرص لاستعادة سيطرتهم على بلاد الشام أو على جزء منها وخاصة فلسطين ومدينة القدس.

- كما أبدى الخلفاء العباسيين الأوائل الكثير من التبجيل والاحترام للأماكن المقدسة في القدس وزارها عدد منهم وبنوا ورمموا العديد من مساجدها.

الهوامش

(١) الديانات التى تدعو لعدة آلهة متصرفة فى الكون.

(٢) هنرى كتن: القدس، ط١، كنعان للنشر، دمشق، ١٩٩٧م، ص١.

(٣) عرفة عبده على: القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات، سلسلة "هوية المكان"، ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٧.

(٤) ابن اسحق: سيرة ابن اسحق، تحقيق محمد حميد الله، الرباط، ١٩٧٦م، ص٢٧٥؛ البلاذرى: انساب، ج١، ص٢٥٥، ويقول: (وهو مسجد بيت المقدس)، وانظر ص٢٥٦؛ ابن سعد، محمد ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) ،الطبقات الكبرى، ج٤، دار صادر بيروت، ص١٥٣؛ ويشير الطبرى إلى تباين الروايات حول معنى المسجد الأقصى ويقول: (وأولى الأقوال بالصواب أنه مسجد بيت المقدس)، تفسير الطبرى، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج١٥، بولاق، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ص٥. انظر ايضاً الصفحات ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤.

(٥) الحنبلى: "أبو اليمن مجير الدين"، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٧٦.

(٦) ابن خرداذابة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) ، المسالك والممالك، بريل ، ليدن ، ١٨٩٧م، أعادت مطبعة المثنى طبعه بالأوفست، بغداد، ص٧٨.

(٧) القزوينى، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص١٥٩؛ الحنبلى:الأنس الجليل، ج٢، ص٧٧.

(٨) المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ج٢، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٤٣.

(٩) الحنبلى: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٤٠.

(١٠) الحنبلى: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٤٠.

(١١) عرفة على: القدس العتيقة، ص١٧.

(١٢) سورة الإسراء، آية (١).

(١٣) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٦٢.

(١٤) الأصطخرى، ابو اسحق ابراهيم بن محمد (توفى حوالى منتصف القرن الرابع الهجري)، مسالك والممالك، دار القلم، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص٤٤.

(١٥) الحنبلى: الأنس الجليل، ج٢، ص٢٠.

(١٦) سورة الحديد، آية "١٣".

(١٧) الحديث هنا هو الأقوال المنسوبة إلى النبى محمد (صلى الله عليه وسلم).

(18) kister, you shall only set out for three mosques, le muse,,1979, 173 ff.

(١٩) انظر فنسنك: wensinck. ajeral, concordance et indices de la tradition musulmane, voll. 11. 439.

(٢٠) ابن حنبل: مسند أحمد ابن حنبل، ج٢، بيروت، ١٩٢٠م، ، ص٢٣٨، ج٣ ، ص٥١ - ٥٣، ٦٤. صحيح مسلم، ج٣، ص ١٠١٤، ١٠١٥.

(٢١) الحنبلى: الأنس الجليل، ج١، ص٢٢٧.

(٢٢) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، ج١،مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ص٢٣؛ ابو الفدا، عماد الدين بن كثير، مختصر تفسير ابن كثير،ج١، دار احياء التراث العربى، بيروت، ص١٣٩؛ سورة البقرة، آية "١٤٣"؛ العسقلانى، أحمد بن عباس بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، فتح البارى في شرح صحيح البخارى، ج٣، مكتبة دار السلام، (د.م)، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص٩١، ص٢٦٤، ص٨٧؛ البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخارى،ج١، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٢٦٢م؛ الحنبلى: الانس الجليل، ج١، ص٢٣٥؛ محمود إبراهيم، فضائل بيت المقدس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٤٣.

(٢٣) تختلف الروايات بين ١٦، ١٧ شهراً. انظر ايضاً ابن سعد: الطبقات ، ج١ ، ص٢٤١، ص ٢٤٣، ص ٦١٩.

(٢٤) فلسطين (بالعبرية: פלשתינה أو פלסטין حسب السياق، باليونانية: Παλαιστίνη) هي أرض تشغل الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي للبحر المتوسط حتى نهر الأردن. تقع في قلب الشرق الأوسط حيث تشكل الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام، وتصل بين غربي آسيا وشمالي أفريقيا بوقوعها وشبه جزيرة سيناء عند نقطة التقاء القارتين. تحتوي فلسطين على عدد كبير من المدن الهامة تاريخياً ودينياً بالنسبة للديانات التوحيدية الثلاث، وعلى رأسها القدس. انظر فلسطين فى الموسوعة العربية، دمشق، ص٦٤٣.

(٢٥) الموسوعة الفلسطينية: م٣، ١٩٨٤ ، طلفاح خير الله: القدس عبر عصورها التاريخية، بغداد، ١٩٨١م ، ص١٦.

(٢٦) العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج٣ ، ص٦٤. وينظر آمنه بنت حجر ، موسوعة المدن والقري الفلسطينية، ص ٧٥٧ ـ ص٧٥٨.

(٢٧) يذكر الدباغ في كتابه بيت المقدس: من سلسلة " بلادنا فلسطين "، دار الهدى، ١٩٩١م، أن الأكاديين ذكروا اورسالم في نصوصهم ولكنه لم يشر الي المرجع الذي استقس منه ذلك، بيروت ، ١٩٧٥م ،(انظر صفحة ٢٣).

(٢٨) الأكاديون: شعب سامي أستوطن أواسط بلاد ما بين النهرين وأسس فيها دولة قوية استمرت نحو قرنين ٢٢_ ٢٤ ق.م.ض

(٢٩) الدباغ: بلادنا فلسطين ، ص٢٣.

(٣٠) ابن عساكر: التاريخ الكبير ، ص٤٥.

(٣١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣٣١م) ، لسان العرب، ج١٥، ط ٣ ، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م ، مادة قدس.

(٣٢) العسقلاني، والأستاذ عيسي اسكندر المعلوف في مجلة (المقتبس) ، ج٨ ، ص٥٧٤.

(٣٣) الحنبلى:الأنس الجليل، ج١ ، ص٤. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج١ ، ص٣٢٥.

(٣٤) الحنبلى: الأنس الجليل، ج١، ص٦.

(٣٥) القدس أسسها العرب ورفع قواعدها المسلمون. www.neelwafurat.com.p.1

(٣٦) الحميرى، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٦١م، ص٦٨.

(٣٧) الحنبلى: الأنس الجليل ، ج٢، ص٥٦.

(٣٨) الاصطخرى: مسالك والممالك، ص٤٣.

(٣٩) الحميرى: الروض المعطار، ص٦٨.

(٤٠) الاصطخرى: مسالك والممالك، ص٤٤.

(٤١) المسعودي: التنبيه والاشراف ، ليدن ، ١٨٩٤م ، ص٣٣٨، ابن تغربردي، النجوم الزاهرة ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص٣١٧.

(٤٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٤، ص٣٤٠، ص٣٤٤.

(٤٣) سيدة اسماعيل كاشف: مصر في فجر الاسلام ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص٣٠٩ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٧ ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص٣١٦، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، بيروت ، دار الثقافة ، ص١٧٣ ـ ١٧٤.

(٤٤) الطبرى: تاريخ الرسل و الملوك، ج٣، ليدن، ١٨٨١م، ص٢٢٤٨، ص٢٢٥١، ص٢٢٥٢. ابن الاثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، بيروت، ١٩٦٥م، ص٥٣٥ وما بعدها. المسعودى: التنبيه والإشراف، ص٣٧٣.

(٤٥) شاكر مصطفى: جنوب بلاد الشام في العصر العباسى (١٣٢هـ – ٣٥٨هـ/٧٥٠م – ٩٦٩م)، تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد يونس مرزوق، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية – جامعة يرموك، عمان، ١٩٩٢م، ص١.

(٤٦) ابن فضل الله العمرى: مالك الابصار في ممالك الامصار، ج٢٦، تحقيق أيمن سعيد، ط١، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٨.

(٤٧) هو منصور بن جعونه بن الحارث العامرى القيمى ، كان تولى بناء حصن سمى باسمه، وكان مقيماً به أيام مروان بن محمد ليرد العدو، وكان معه جند كثيف من أهل الشام والجزيرة وأرمينية، وحين امتنع اهالى الرها عن العباسيين فى بداية خلافتهم ، كان ابن جعونه على رأسهم فحاصرهم أبو جعفر المنصور ، وهو عامل لأخيه السفاح على الجزيرة وأرمينية، فلما فتحها هرب ابن جعونه، وقتله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٤١هـ. انظر: اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ، ج٣، ص١٠٦. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٨ – ص٢٧٩.

(٤٨) عبد القادر ابن عساكر: تهذيب تاريخ ابن عساكر، م ٣، دمشق، ١٣٣١هـ/ ، ص٣٩٢.

(٤٩) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج٣، ص١٢٩، الأزدى: تاريخ الموصل، تحقيق أحمد حبيبة، ج٢، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٢١٨. الكندى: الولاة والقضاة، تحقيق ر.غست، بيروت، ١٩٠٨م، ص١٠٦.

(٥٠) المسعودي:، مروج الذهب معادن الجوهر، ، ص ٢١٢.

(٥١) الطبرى: الرسل والملوك، ج٧، ص٥٠٣. ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٤، ص٣٦٥. النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب، ج٢٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٨١. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٧٧.

(٥٢) الحنبلى: الانس الجليل، ج١، ص٢٨٢؛ محمود ابراهيم: فضائل بيت المقدس فى مخطوطات عربية قديمة، ص٥٨.

(٥٣) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص١٦٨.

(٥٤) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص١٦٨.

(٥٥) اسمه أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي الطائي المهلبي، من قواد عسكر أبي جعفر المنصور، ذو رأيٍ ومشورةٍ عنده، وأميره على مصر ثم إفريقية، تت١٧٠هـ/ ٧٨٦م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب، بيروت ،١٩٩٢.

(٥٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٣٦٥.

(٥٧) محمود العابدى: قدسنا، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٦٥.

(٥٨) الواسطى: فضائل، ص٣٩

(٥٩) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ،ج٥، ص٦١٢.

(٦٠) الطبرى: الرسل والملوك، ج٨، ص٤٤. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٣٧. النويرى: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٠٠.

(٦١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٣٢٧.

(٦٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٦٦.

(٦٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٠ – ص٦١.

(٦٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص١٥٠. ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٠٦.

(٦٥) الطبرى: الرسل والملوك، ج٨، ص١٤٨.

(٦٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٤٢.

(٦٧) الحنبلى :الانس الجليل، ص١٨١.

(٦٨) الواسطى: فضائل بيت المقدس، ص٨٣ ـ ص٨٤.

(٦٩) محمود ابراهيم: فضائل بيت المقدس، ص٥٩.

(٧٠) محمود ابراهيم: فضائل بيت المقدس ، ص٦٠.

(٧١) المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص١٦٨. اليعقوبى: تاريخ اليعقوبي، ج٤، ص٥٩٧.

(٧٢) كرزول: الاثار الإسلامية الأولى، ترجمة عبد الهادى، عيلة، دار قتيبة، دمشق، ص٢٨٠ ـ ص٢٨٢.

(٧٣) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٤٢.

(٧٤) الأب ميشيل يتيم: تاريخ الكنيسة الشرقية، حلب، بدون تاريخ، ص٤٣.

(٧٥) فاروق عمر: مقدمة تاريخ فلسطين في العصر الوسيط لبارتولد، (ترجمة عزيز حداد) ، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٣م،

(٧٦) رنسيمان: ج١، ص٥٠.

(٧٧) عارف العارف: المفصل فى تاريخ القدس، ص١٢٤.

(٧٨) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١، ص١١١.

(٧٩) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٠٦.

(٨٠) ابن كثير: البداية والنهاية ، ج١٠، ص١٩٣.

(٨١) عارف العارف: المسيحية فى القدس، ص٢٧.

(٨٢) الطبرى: ج١٠، ص١٥١. العيون والحدائق، ص٣٤٤.

(٨٣) محمود إبراهيم: فضائل بيت المقدس،، ص٦٠

(٨٤) عارف العارف: تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، القدس، ١٩٥١م، ص٧٧.

(٨٥) زيدان كفافى وآخرون: القدس عبر العصور، ص١١٥.

(٨٦) ابن عساكر: مصورة، ط٢، ص١٥.

(٨٧) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص ،٤٥٦ الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٥٨١، ابن عساكر: تريخ دمشق، ج٢٩، ص١١٦،ص٢١٨.

(٨٨) ابن عساكر: مصورة، ج٥٣، ص٢٦٥.

(٨٩) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥.

(٩٠) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٦٢٠، ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٦٧.

(٩١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٨ ، ص٢،ص٦.

(٩٢) ابن العديم: بغية الطلب، ج٥، ص٢١٨٥.

(٩٣) ابن العديم: بغية الطلب، ج٥، نفس الصفحة

(٩٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٦، ص١٢، الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٤١،٦٤٠.

(٩٥) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٢٣٥ فما بعد.

(٩٦)الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٦٥٢.

(٩٧) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ، ج٨، ص٦٥٢، ص٦٥٣.

(٩٨) يتحدث ابن تغرى بردى عن الهزة الأولى فى سنة ١٣١هـ/ ٧٤٨م، التى كانت شديدة وخربت بيت المقدس، النجوم الزاهرة، ج١، القاهرة، ١٩٢٩م، ص٣١١.

(٩٩) van berchem, op. cit., 248 – 249,250.

(١٠٠) ابن البطريق: ج٢، ص٥٥ والصفحات التالية.

(١٠١) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٠، ٥٢، ٥٧، على حبيبة: العباسيون في التاريخ، مكتبة الشباب، المنيرة، مصر، ١٩٨٠م، ص١٣٩.

(١٠٢) ابن الفقيه الهمذانى: مختصر كتاب البلدان، المكتبة الجغرافية العربية، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٥م، ص١٠٢.

(١٠٣) اليعقوبى: البلدان، طبعة النجف، المطبعة، الحيدرية، ١٩٣٩م، ص٢٥،ص٣١، محمد كرد على: الإسلام والحضارة العربية، ج٢، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م، ص٢٣٧.

(١٠٤) www.ALQUDS ON LINE.COM,P3

(١٠٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٨، ص٩٥، الذهبى سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٥٧٤.

(١٠٦) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص٤٨٠، ابن عساكر تاريخ دمشق، ج١٨، ص٩٦.